

## ”أنا أدري وأنا خير“

www.arabpsynet.com/Documents/Doc.

د. صادق السامرائي \*

أمريكا - العراق

[alrahwan@yahoo.com](mailto:alrahwan@yahoo.com)



آلية تفكير سائدة , أدت إلى تداعيات التحجر والتأسن والإستقاع التي عصفت بحياتنا على مدى العقود , وهي تعبير مستتر عن طاقات إستبدادية طغيانية كامنة في أعماقنا. فالإستبداد ليس سلوكا سياسيا فقط, وإنما عام ويشمل النشاطات المتنوعة. وقد لعبت هذه الطاقة الخفية دورها السلبي في مسيرة التقدم العلمي العربي , وفي جميع الدول العربية ودرجات متفاوتة مما أصابت الحياة بمقتل.

أنا أدري , هكذا تبدو الذات أمام صاحبها , وأنا أعلم , وأنا أفهم , وأنا أدرك , وأنا وأنا , وأعوذ بالله ألف مرة من كلمة أنا , وكل شيء ينتهي في عرش أنا , فالقول الفصل عندي أنا , وإياك أن تقترب من فخامة أنا , أو أن تعارض ما تطلقه من الدرر والحكم والفكر. فأنا أدري وكلكم لا يدري , ولا أريد أن أدري بما يدري أي فرد آخر غيري , فما قيمة ما يدريه بالقياس إلى ما أدري؟!

وفي خضم هذه الآلية المتولدة عن الأنا المتغضنة , صار الإنسان يلبس ترس سلحفاة ويتحرك أبطأ منها بمئات المرات , بل أدمن المراوحة والإنغراس في تراب مكانه حتى صار يجالس الغابرات ويتكلم بلسان الأجداث.

**فلمــــاذا أنا أدري؟**

نعم أنا أدري لأنني لا أرى ولا أعلم ولا أريد أن أتعلم!

ويبدو أن آلية التفكير في عمر المراهقة تبقى راسخة في أعماقنا ولا يمكننا التحرر منها ,

آلية تفكير سائدة , أدت إلى تداعيات التحجر والتأسن والإستقاع التي عصفت بحياتنا على مدى العقود , وهي تعبير مستتر عن طاقات إستبدادية طغيانية كامنة في أعماقنا

أنا أدري وكلكم لا يدري , ولا أريد أن أدري بما يدري أي فرد آخر غيري , فما قيمة ما يدريه بالقياس إلى ما أدري؟!

الإنسان في مرحلة المراهقة يمتلكه شعور وتصور وسلوك بأنه يدري كل شيء ولا يريد أن يستمع لغيره , وتراه يفعل ما يفعل ويحسب أنه يدري هو نوع من الوهم الذكي

لأن مراهقتنا مكبوتة ومضغوطة ومؤجلة وممنوعة ومحرومة ومسحوقة ومخنوقة والطاقات ومحبوسة القدرات.

فمن المعروف أن الإنسان في مرحلة المراهقة يمتلكه شعور وتصور وسلوك بأنه يدري كل شيء ولا يريد أن يستمع لغيره , وتراه يفعل ما يفعل ويحسب أنه يدري , وبسبب جهله الكبير , يكون من أهم وسائله الدفاعية أن يوهم نفسه بأنه يدري الحياة.

ومن المعروف أيضا أن الإنسان عدو ما يجهل , ولكي يتواطن مع الأيام يقنع نفسه بأنه يدري , ولا يمكن للمراهق أن يعادي الحياة لجهله بها , ولذلك يأخذه اليقين بأنه يدري.

وهو نوع من الوهم الذي عليه أن يكون مؤقتا لكي تمضي الحياة وتتطور ويتواصل البقاء , فلو أن المراهق قد أيقن بأنه يجهل الحياة لعاش حالة من الرعب والخوف والشلل.

وفي مجتمعنا هناك ميل واضح إلى عقلية أنا أدري , وقد يكون الشعور بفقدان الأمان من الأسباب التي تدفع إلى ذلك لأن عدم المعرفة يعزز ذلك الشعور , أو ربما بسبب عقدة النقص ودورها وتجلياتها السلوكية التي تؤسس للميل إلى خداع النفس وتضليلها وهناك أسباب أخرى , لكن مراوحة الأمة في ذات المرحلة ربما له الأثر على الوعي وجعله يتوافق مع الحالة القائمة المتأبدة.

وبسبب "أنا أدري" لا يمكن للعمل الجماعي أن يتطور ويبقى ويتواصل ويكون مؤثرا في المجتمع , فهذه العلة من العوامل الرئيسية لفشل نشاطاتنا ومنع عقولنا من أن تجتمع وتتفاعل وتتلاقح لأنها تدري.

ومن يدري لا يريد أن يدري , وحالما يرى الإنسان بأنه يدري يكون قد أجهز على نفسه وقضى عى دوره الإيجابي الفعال في الحياة.

لأن الدراية حالة متجددة متواصلة متبدلة متفاعلة مع الأيام وما ندرية اليوم لا يكون كالذي ندرية غدا , ولهذا فأن عقلية أنا أدري متحجرة ومناهضة للحياة والتقدم.

أما العقلية الحضارية المعاصرة اللازمة للتطور والإرتقاء فهي عقلية التفاعل والتعلم

عليه أن يكون مؤقتا لكي تمضي الحياة وتتطور ويتواصل البقاء

بسبب "أنا أدري" لا يمكن للعمل الجماعي أن يتطور ويبقى ويتواصل ويكون مؤثرا في المجتمع

حالما يرى الإنسان بأنه يدري يكون قد أجهز على نفسه وقضى على دوره الإيجابي الفعال في الحياة

الدراية حالة متجددة متواصلة متبدلة متفاعلة مع الأيام وما ندرية اليوم لا يكون كالذي ندرية غدا , ولهذا فأن عقلية أنا أدري متحجرة ومناهضة للحياة والتقدم والتطور.

العقلية الحضارية المعاصرة اللازمة للتطور والإرتقاء فهي عقلية التفاعل والتعلم والبحث والإصرار

## عقل التطور والدراية المتجددة

والبحث والإصرار على التطور والدراية المتجددة. ففكرة الذي يدري ويخبر ما عادت فاعلة في المجتمعات المتطورة واستبدلت بفكرة وآلية تفاعل العقول وتواصلها ومشاركتها لبعضها للتصدي لأية حالة , حتى العلاقة ما بين الطبيب والمريض أصبحت علاقة مشاركة.

فالإقتراب الإستعلائي ما عاد نافعا في الحياة المعاصرة , والسائد هو الإقتراب التفاعلي الذي يعكس قيم التواضع والحكمة والحلم والعلم. ولهذا فأن التشبث بهذا الأسلوب لا ينفذ ويدمر المجتمع ولا يصنع أجيالا متكاتفة وإنما فيه جميع عناصر التناحر والتصارع والضياع.

فالعقل لوحده ليس خبيرا لكن العقول المتفاعلة قد تكون خبيرة.

فلكل عقل تجربته وآليات إدراكه وقدرات وعيه وتصورات وإقترباته , فهو يخبر الأشياء وفقا لتلك المهارات وحسب , وهذا لا يعني بأنه خبير , يرى الحالة من جميع الزوايا والأوجه ويجيد آليات الإقتراب كافة.

فكل إنسان محدود القدرات والمعارف والمعلومات وله نظريته وتصوره وفهمه الذي يمكن أن يساهم بإضافة ذات قيمة لكنها ليست الإضافة الأجدى والأنتفع والأحكم , إلا إذا تحول إلى مستبد يفرض ما عنده على الآخرين. وهكذا فأن فكرة الخبير لا تملك رصيذا كافيا من المسوغات الثقافية والمعرفية لإكتسابها صفة الشرعية والعنوان.

هناك خبرة وتجربة ومعرفة لكن لا يوجد خبير بالمعنى الحقيقي للكلمة , وإنما عقول لها القدرة على رؤية الحالات بقدرة موسوعية ومعرفية ذات مستوى آخر.

فهل أن الموجة خبيرة بالنهر , أو أن القطرة خبيرة بالماء!؟

وإذا لم تقر العقول بأنها تتعلم من بعضها وتستنثر في خبراتها فأنها لا يمكنها أن تقدم ما هو نافع للحياة , ولن تساهم في تطوير المجتمع والإرتقاء بأجياله.

وهكذا فأن وعي سلبية عقلية "أنا أدري" , والتأكيد على عقلية "أنا أتفاعل" لكي أساهم

الإقتراب الإستعلائي ما عاد نافعا في الحياة المعاصرة , والسائد هو الإقتراب التفاعلي الذي يعكس قيم التواضع والحكمة والحلم والعلم

العقل لوحده ليس خبيرا لكن العقول المتفاعلة قد تكون خبيرة.

كل إنسان محدود القدرات والمعارف والمعلومات وله نظريته وتصوره وفهمه الذي يمكن أن يساهم بإضافة ذات قيمة لكنها ليست الإضافة الأجدى والأنتفع والأحكم , إلا إذا تحول إلى مستبد يفرض ما عنده على الآخرين

إذا لم تقر العقول بأنها تتعلم من بعضها وتستنثر في خبراتها فأنها لا

وأتعلم وأرى وأكتشف وأشارك الآخرين في دفع مسيرة الحياة إلى محطات الأفضل، هو السبيل الأحكم لإنطلاقة حضارية ذات قيمة إنسانية وأخلاقية ومعرفية متميزة.

2012\5\15

يمكنها أن تقدم ما هو نافع للحياة، ولن تساهم في تطوير المجتمع والإرتقاء بأجياله

"مراسلات الشبكة" على الفيس بوك

<http://www.facebook.com/Arabpsynet>

\*\*\*\* \*

## ARABPSYNET PRIZE 2012

جائزة البروفيسور مالك بدرج لشبكة العلوم النفسية العربية 2012

[www.arabpsynet.com/Prize201/2APNprize201.2pdf](http://www.arabpsynet.com/Prize201/2APNprize201.2pdf)

\*\*\*\* \*

بعد الحوار الواسع حول واقع ومستقبل الشبكة...

الاشتراك و الخدمات و خيارات الدعم المتاحة

[www.arabpsynet.com/Documents/AnSubscription.pdf](http://www.arabpsynet.com/Documents/AnSubscription.pdf)

[www.arabpsynet.com/subs.asp](http://www.arabpsynet.com/subs.asp)

\*\*\*\* \*

## ربيع 2012

فصل " اطروحات الدكتوراه و أبحاث الماجستير في الطب النفسي و علم النفس"

أضف ملخص أطروحتك أو بحثك لشهادة الماجستير الح قاعدة البيانات

تكرم إثراء " قاعدة بيانات" اطروحات الدكتوراه و أبحاث الماجستير في الطب النفسي و علم النفس" بإرسال الملخصات من خلال الارتباط التالي:

[www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm](http://www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm)

البحث في قاعدة ملخصات الاطروحات و أبحاث الماجستير

<http://www.arabpsynet.com/these/default1.asp>

بريد مراسلات الشبكة

<http://www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp>

أرسل بريدك

formulaire / نموذج / form

<http://www.arabpsynet.com/maillinglist/MailingListForm.htm>